جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

القيم الأسرية في السنة النبوية، معاملة النبي -ﷺ- لأهل بيته أنموذجا.

إعداد

دُكْتُور: عبده أحمد فضل السيد فضل الله

الأستاذ المشارك بقسم الحديث وعلومه بكلية القرآن الكريم

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – السودان

E-mail: a.alsaid@mu.edu.sa

العـدد العاشر

١٤٤٥هـ- ٢٠٢٣م

القيم الأسرية في السنة النبوية معاملة النبي- ﷺ- لأهل بيته أنموذجا.

عبده أحمد فضل السيد فضل الله

قسم الدراسات الإسلامية – كلية العلوم والدراسات الإنسانية- جامعة المجمعة- السعودية

البريد الإلكتروني a.alsaid@mu.edu.sa

ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان اهتمام الإسلام بالأسرة المسلمة، وقد ظهر هذا الاهتمام بالعمل على تأسيس الأسرة المستقرة الآمنة من خلال تتبع سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–، فكان هذا البحث عن القيم الأسرية في السنة النبوية، معاملة النبي– صلى الله عليه وسلم– لأهله أُنموذجاً، متخذين معاملة النبي––صلى الله عليه وسلم –في بيته ومع أهله أُنموذجاً نستمد منه منهجاً تربوياً يُمكن تطبيقه في واقعنا المعاصر، وذلك من خلال بيان أن السنة النبوية اهتمت بالقيم الأسرية وحثت المسلم عليها، وأن الاختيار الصحيح للزوجة هو أول مراحل التربية للطفل، وأن الالتزام بالأذكار النبوية فيه حفظ للمسلم واسرته، وقد ذكر البحث عدة مشاكل للفرد مثل: اهماله لتعاليم السنة في الحث على العدل بين الزوجات، اهماله لتعاليم السنة في الحث على حسن التعاون بين أفراد الأسرة، اهماله لتعاليم السنة في الحث على استشارة الأهل، اهماله لتعاليم السنة في الحث على التماس العذر للأهل، اهماله لتعاليم السنة في الحث على الوفاء للأهل، اهماله لتعاليم السنة في الحث على زيارة الأبناء وتفقدهم، اهماله لتعاليم السنة التي أمرته بالرحمة بالأبناء، اهماله لتعاليم السنة التي حثته على محبة الأحفاد وحسن معاملتهم.

منهج البحث: يتبع البحث في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

نتائج البحث: إن القيم الأسرية إحدى الركائز الرئيسة التي تقوم عليها الأسرة المسلمة، إن التمسك بالقيم الأسرية يجب السعادة والطمأنينة للأسرة المسلمة، تعد القيم الأسرية قوة حافظة وقوة دافعة تصون الفرد والمجتمع من الانحراف والانحلال.

الكلمات الدالة (المفتاحية):القيم – الأسرية – السنة النبوية – معاملة– الزوج –الزوجة

Family values in the Sunnah of the Prophet The treatment of the Prophet - may God bless him and grant him peace - to his family is an example.

Abdo Ahmed Fadl Al-Sayyid Fadlallah
Department of Islamic Studies - College of Sciences and Humanities - Majmaah University - Saudi Arabia
Email: a.alsaid@mu.edu.sa

Research Summary

The research aims to explain Islam's interest in the Muslim family. This interest in working to establish a stable and secure family appeared through following the Sunnah of the Prophet - may God bless him and grant him peace. This research was about family values in the Sunnah of the Prophet, the treatment of the Prophet - may God bless him and grant him peace - to his family. As a model, we take the treatment of the Prophet - may God bless him and grant him peace in his home and with his family as a model from which we derive an educational approach that can be applied in our contemporary reality, and that is by explaining that the Sunnah of the Prophet paid attention to family values and urged Muslims to adhere to them, and that the correct choice of a wife is the first stage of raising a child, and that Commitment to the Prophet's remembrances protects the Muslim and his family

The research mentioned several problems for the individual, such as: his neglect of the teachings of the Sunnah in urging justice between wives, his neglect of the teachings of the Sunnah in urging good cooperation among family members, his neglect of the teachings of the Sunnah in urging family consultation, his neglect of the teachings of the Sunnah in urging seeking excuses from the family, his neglect Because of the teachings of the Sunnah in urging loyalty to one's family, his neglect of the teachings of the Sunnah in urging him to visit and inspect the children, his neglect of the teachings of the Sunnah that commanded him to have mercy on his children, his neglect of the teachings of the Sunnah that urged him to love his grandchildren and treat them well.

Research Methodology: The research in the study follows the descriptive analytical method.

research results:Family values are one of the main pillars on which the Muslim family is based.

Adhering to family values brings happiness and reassurance to the Muslim family.

Family values are a preserving force and a driving force that protects the individual and society from deviation and dissolution.

Keywords:Values - Family - The Sunnah Of The Prophet - Treatment - Husband – Wife

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمما لا شك فيه أن الأسرة هي النواة واللبنة الأولى لبناء مجتمع سليم معافى، وهي الحصن القوي في مواجهة التحديات، فينبغي أن نربيها على القيم الأسرية المستقاة من كتاب الله وسنة رسوله-صلى الله عليه وسلم، حتى نبني أسرة ناجحة وينشأ مجتمع سليم-بإذن الله تعالى-، ويأتي هذا البحث إسهاماً في بيان ذلك.

وسأتناول في بحثي القيم الأسرية في السنة النبوية، معاملة النبي- ﷺ- لأهل بيته أنموذجا، سائلاً الله -عز وجل- التوفيق والإعانة.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية موضوع البحث في الآتي:

- إظهار تعاليم السنة النبوية في مسألة القيم الأسرية.
- تذكير للأمة الإسلامية بأن الدين الإسلامي شامل لحياة المسلم في جميع جوانبها.
- إبراز ما ينبغي أن نقوم به اتجاه الأسرة لنبني أسرة ناجحة قدوتها النبي-ﷺ-.
- بيان ما كان عليه الرعيل الأول في معاملتهم لأسرهم.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة وصلب الموضوع وخاتمة وفهارس.

- أما المقدمة فتحتوي على أهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهجه والدراسات السابقة.
- وأما صلب الموضوع ففيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: تعريف القيم الأسرية، وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القيم لغة.

المطلب الثاني: تعريف القيم اصطلاحاً.

المطلب الثالث: تعريف الأسرة لغة.

المطلب الرابع: تعريف الأسرة اصطلاحا.

المطلب الخامس: المراد بالقيم الأسرية في البحث.

المبحث الثاني: القيم الأسرية المستفادة من معاملة النبي -صلى الله عليه وسلم- لزوجاته، وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: العدل بين الزوجات:

المطلب الثاني: حسن التعاون بين أفراد الأسرة

المطلب الثالث: استشارة الأهل ومشاطرتهم الهموم

المطلب الرابع: التماس العذر للأهل

المطلب الخامس: الوفاء للزوجة:

المبحث الثالث: القيم الأسرية المستفادة من معاملة النبي -صلى الله عليه وسلم -لبناته، وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: تزويج البنت وتفقدها، والحزن لموتها.

المطلب الثاني: الوقوف مع البنت في أحلك الظروف.

المطلب الثالث: استقبال البنت والقيام لها وإجلاسها في مجلسه وزيارتها في منزلها.

المبحث الرابع: القيم الأسرية المستفادة من معاملة النبي -صلى الله عليه وسلم -لأبنائه وأحفاده، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المحبة للأبناء.

المطلب الثاني: الرحمة بالأبناء.

المطلب الثالث: التعامل مع الأحفاد:

- ثم الخاتمة، وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

- ثم فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

يتبع البحث في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع العزو والإحالة والتخريج المتبعة في منهجية البحث العلمي وذلك من خلال الآتي:

- جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع البحث.
- الرجوع إلى شراح الحديث وذكر أقوالهم في الأحاديث المذكورة.
- تخريج الأحاديث التي وردت في البحث.
- عزو الآيات إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.
- ذيلت البحث بخاتمة شملت أهم النتائج والتوصيات.
- اتبعت البحث بذكر المصادر والمراجع.
- صنعت فهرساً للموضوعات.

الدراسات السابقة:

لم أقف من خلال بحثي على دراسات سابقة مشابهة لهذه الدراسة، لكن وجدت بحثا عن القيم الأسرية: أهميتها وواجب الإنسان نحوها في ضوء القرآن الكريم، وهو بحث مقدم من الباحثة نورالليسذا بِنت قِاسم والباحثة هيا علي محمد الدوم، وهي دراسة تهدف إلى الكشف عن حقيقة القِيَم الأسرية من منظور قرآني. وتناقش أهميتها وواجباتها التي ينبغي أن يقوم بها الإنسان تجاه هذه القِيَم العالية للحفاظ على أمن الحياة الأسرية.

المبحث الأول: تعريف القيم الأسرية، وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القيم لغة.

قال ابن منظور: القيم جمع قيمة، وهي من كلمة "قوم"؛ أي: أصله الواو لأنه من يقوم مقام الشيء، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم[1]، أو ثمنه الذي يعادله، وقد وردت في الحديث الشريف: " لَوْ قَوَّمْتَ لَنَا سِعْرَنَا، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُقَوِّمُ، أَوِ الْمُسَعِّرُ "[2].

وقال أحمد بن محمد بن المقرئ: القيمة: الثمن الذي يقوم به المتاع، أي: يقوم مقامه، وقومت المتاع: جعلت له قيمة معلومة [3].

المطلب الثاني: تعريف القيم اصطلاحاً.

عُرفت القيم عدة تعريفات منها:

قال محمد الهادي عفيفي: هي مجموعة من الأهداف والمثل العليا التي توجه الإنسان، سواء في علاقته بالعالم المادي أو الاجتماعي أو السماوي [4].

وقال سيد أحمد طهطاوي: هي المفاهيم المجردة اللازمة للأفراد، والتي يمكن غرسها في نفوس النشء من خلال قصص القرآن الكريم[5].

المطلب الثالث: تعريف الأسرة لغة.

قال محمد الزبيدي: الأسرة بالضم تعني: الدرع الحصينة، وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون التي يتقوىٰ بها، سُموا بذلك: لأنه يتقوىٰ بهم[6]، وقال ابن منظور: الأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته[7].

---

١. لسان العرب، لابن منظور (٧/ ٥٤٧).

٢. المسند، للإمام أحمد (٣/ ٨٥) حديث رقم ١١٨٢٩.

٣. المصباح المنير، لأحمد الفيومي (٢/ ٥٢٠).

٤. أصول التربية الإسلامية، تأليف: لمحمد عفيفي (ص ٣٧٩).

٥. القيم التربوية في القصص القرآني، لسيد أحمد طهطاوي (ص ٤٤)

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (١٠/ ٥١).

٧. لسان العرب، لابن منظور (٤/ ١٩).

المطلب الرابع: تعريف الأسرة اصطلاحا.

تعددت عبارات الباحثين في تعريف الأسرة ولا منافاة بينها ومن هذه التعريفات:

قال أنطون رحمة: الأسرة: جماعة صغيرة تقوم على رابط القرابة الدموية، وتضم في حالتها الطبيعية الأبوين وأطفالهما، فيعيش الجميع حياة مشتركة، ويكفل فيها بعضهم البعض الآخر، ويعاون القادر العاجز، حتى يمكنه من مواصلة الحياة[1].

وقال مصطفى الخشاب: الأسرة: هي الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع[2].

وقال علي عبد الواحد وافي: الأسرة: هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، وفي غالب الأحيان يتفرع عنها أولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبعض الأقارب على أن يكونوا في معيشة واحدة[3].

ومن خلال هذه التعاريف يتبين لنا مدى أهمية الأسرة، واحتياجاتهم إلى بعضهم بعضا في جميع أحوالهم، فأفراد الأسرة هم الذين يوجهون مسار حياتهم إما أن تكون سعيدة أو عكسها، ويتبين كذلك أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي يتم فيها تربية الأفراد، وهذا ينعكس أهميتها في تربية الأولاد، وينعكس أثار ذلك على تطور المجتمع وتقدمه، ولذلك يجب أن يهتم في بنائها اهتماما جازما في جميع النواحي.

المطلب الخامس: المراد بالقيم الأسرية في البحث.

مما لا شك فيه أن ما صدر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مما يتصل ببيان الشريعة فهو شرع متبع، وبالتالي يكون قيمة متبعة، أما ما صدر عنه بمقتضى طبيعته البشرية، فهو قيمة ملزمة إذا قام

---

١. أثر الوالدين في تكوين الشخصية: دراسة موضوعية في سورية، لأنطون رحمة (ص٦٩).

٢. علم الاجتماع العائلي، لمصطفى الخشاب (ص ٤٣).

٣. الأسرة والمجتمع، لعلي عبد الواحد (ص ١٥).

دليل على أن المقصود من فعله اقتداء، فهي قيم تخضع لاختيار، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: من الآية ٧].

والقيم التي دار عليها موضوع البحث هي: قيمة العدل، وحسن التعاون بين أفراد الأسرة، واستشارة الأهل، والتماس العذر لهم، والوفاء للأهل، وزيارة الأبناء وتفقدهم، واستقبال البنت والقيام لها واجلاسها في المجلس، والمحبة للأبناء، والرحمة بهم، ومعاملة الأحفاد ومحبتهم.

المبحث الثاني: القيم المستفادة من معاملة النبي -ﷺ- لزوجاته، وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: العدل بين الزوجات:

أوجب الله العدل في كل شيء، ونهى عن الظلم في كل شيء، ويتأكد ذلك في حق الأواصر التي تقوم عليها المجتمعات الإسلامية، كالعدل بين الأولاد، والعدل بين الزوجات، بل العدل بين الزوجات واجب في المسكن والمأكل والملبس والمبيت، وفي كل شيء ظاهر، يمكنه العدل فيه، وعدم العدل يعرض صاحبه إلى عقوبة الله-عز وجل- يوم القيامة، كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ[1]".

قال الخطابي[2]: في هذا دلالة على توكيد وجوب القسم بين الضرائر الحرائر[3].

قال بدر الدين العيني[4]: الْجَزَاء من جنس الْعَمَل، وَلما لم يعدل أَو حاد عَن الْحق، والجور الْمَيل كَانَ

---

١. سنن أبو داود، لأبي داوود السجستاني ١٢ كتاب النكاح ٣٩ باب فِي الْقَسْمِ بَيْنَ النِّسَاءِ (٢/ ٢٠٨) حديث رقم ٢١٣٥.

٢. الخطابي: هو حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان، فقيه محدث، من أهل بست، من نسل زيد بن الخطاب، الأعلام، للزركلي (٢/ ٢٧١).

٣. معالم السنن، للخطابي (٣/ ٢١٨).

٤. العيني: هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين الحنفي، مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب، وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، ثم صرف عن وظائفه، وعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة، الأعلام، للزركلي (٧/ ١٦٣).

عَذَابه بِأَن يَجِيء يَوْم الْقِيَامَة على رُؤُوس الأشهاد وَأحد شقيه مائل[1].

قال ابن الملقن[2]: وكأن معنى هذا الحديث عندنا على الميل إليها بغير إذن صاحبتها له في ذلك، فأما إذا أذنت له في ذلك وأباحته فليس يدخل في هذا المعنى، كما فعلت سودة حين وهبت يومها لعائشة-رضي الله عنها- ؛ لأن حقها إنما تركته بطيب نفسها، فهي في حكمها لو لم يكن له امرأة غيرها[3].

قال الصنعاني: الحديث دليل على أنه يجب على الزوج التسوية بين الزوجات، ويحرم عليه الميل إلى إحداهن[4].

وقد وضع لنا النبي- ﷺ- مقياساً ومنهجاً لعلاقة الرجل بأهله، بقوله: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي[5]".

قال محمد بن عبد الهادي التتوي[6]: قوله: "خيركم": أي من خيركم لأهله، فمراده أن حسن العشرة مع الأهل من جملة الأشياء المطلوبة في الدين، فالمتصف به من جملة الخيار من هذه الجهة، ويحتمل أن المتصف به يوفق لسائر الصالحات حتى يصير خيرا على الإطلاق والله أعلم[7].

---

١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني (٣/ ٢١٨).

٢. ابن الملقن: هو عمر بن علي بن أحمد الانصاري الشافعي، سراج الدين، من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال، أصله من الاندلس، ومولده ووفاته في القاهرة، الأعلام، للزركلي (٥/ ٥٧).

٣. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٢٥/ ٧٤).

٤. سبل السلام، للصنعاني (٢/ ٢٣٨).

٥. سنن الترمذي ٥٠ كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٤ باب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (٣/ ١٤٧) حديث رقم ٣٨٩٥، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

٦. ابن حجر: هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان، ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، الأعلام، للزركلي (١/ ١٧٨).

٧. محمد بن الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، فقيه حنفي عالم بالحديث والتفسير والعربية، أصله من السند ومولده فيها، وتوطن بالمدينة إلى أن توفي سنة ١١٣٨هـ الأعلام، للزركلي (٦/ ٢٥٣).

وقال محمد بن إسماعيل الصنعاني[1]: قوله: "وأنا خيركم لأهلي": فكان خير الناس مطلقًا، وليس هذا من باب الفخر بل إعلام للعباد بما كان عليه من حسن العشرة ليقتدوا به، وقد عرف من شمائله - ﷺ- أنه كان خير الناس للناس ولأهله بالأولى، فقد كان لأهله على حال لا يكون لغيره من حسن العشرة واحتمال الأذى والإنصاف ونحو ذلك مما في كتب فضائله وسيره[2].

وقال محمد بن علي الشوكاني[3]: قوله: "خيركم خيركم لأهله": في ذلك تنبيه على أعلى الناس رتبة في الخير، وأحقهم بالاتصاف به هو من كان خير الناس لأهله، فإن الأهل هم الأحقاء بالبشر وحسن الخلق والإحسان وجلب النفع ودفع الضر، فإذا كان الرجل كذلك فهو خير الناس وإن كان على العكس من ذلك فهو في الجانب الآخر من الشر، وكثيرا ما يقع الناس في هذه الورطة، فترى الرجل إذا لقي أهله كان أسوأ الناس أخلاقا وأشجعهم نفسا وأقلهم خيرا، وإذا لقي غير الأهل من الأجانب لانت عريكته وانبسطت أخلاقه وجادت نفسه وكثر خيره، ولا شك أن من كان كذلك فهو محروم التوفيق زائغ عن سواء الطريق، نسأل الله السلامة[4].

وكان - ﷺ- يعدل بين نسائه في المبيت والإيواء والنفقة، أما المحبة فكان يقول:" اللَّهُمَّ هَذَا قسمي فِيمَا أَمْلِكُ فَلاَ تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلاَ أَمْلِكُ[5]، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النساء: من الآية ١٢٩] .

---

١. الصنعاني: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، مجتهد، من بيت الامامة في اليمن، له نحو مئة مؤلف، ولد بمدينة كحلان، ونشأ وتوفي بصنعاء، ا الأعلام، للزركلي (٦/ ٣٨).

٢. التنوير شرح الجامع الصغير، للإمام الصنعاني (٦/ ٣٢).

٣. الشوكاني: هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان، ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها، ا الأعلام، للزركلي (٦/ ٢٩٨).

٤. نيل الأوطار، للشوكاني (٦/ ٣٢).

٥. سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني ١٢ كتاب النكاح ٣٩ باب في القسم بين النساء (٢/ ٢٠٨) حديث رقم سنن الترمذي ٩ كتاب النكاح ٤١ باب التسوية بين الضرائر (٣/ ٤٤٦) حديث رقم ١١٤٠.

قال ابن كثير[1]: أَيْ: لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تُسَاوُوا بَيْنَ النِّسَاءِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، فَإِنَّهُ وَإِنْ حَصَلَ القسْم الصُّورِيُّ: لَيْلَةً وَلَيْلَةً، فَلَا بُدَّ مِنَ التَّفَاوُتِ فِي الْمَحَبَّةِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ[2].

قال السعدي: يخبر تعالى: أن الأزواج لا يستطيعون وليس في قدرتهم العدل التام بين النساء، وذلك لأن العدل يستلزم وجود المحبة على السواء، والداعي على السواء، والميل في القلب إليهن على السواء، ثم العمل بمقتضى ذلك، وهذا متعذر غير ممكن، فلذلك عفا الله عما لا يستطاع[3].

قال ابن بطال[4]: لن تطيقوا أيها الرجال أن تسووا بين نسائكم في حبهن بقلوبكم حتى تعدلوا بينهن في ذلك؛ لأن ذلك مما لا تملكونه ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ يعنى ولو حرصتم في تسويتكم بينهن في ذلك، قال ابن عباس: لا تستطيع أن تعدل بالشهوة فيما بينهن ولو حرصت، قال ابن المنذر: ودلت هذه الآية أن التسوية بينهن في المحبة غير واجبة[5].

قال الطيبي[6]: قوله: "لاَ تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلاَ أَمْلِكُ": أراد به الحب وميل القلب، وفيه دليل على أن القسم كان فرضاً على الرسول -صلى الله عليه وسلم -كما على غيره، حتى كان -ﷺ- يراعي التسوية بينهن في مرضه، مع ما يلحقه من المشقة، على ما روت عائشة أنه -صلى الله عليه وسلم - "كان يسأل في مرضه الذي توفي فيه أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة[7]"[8].

---

١. ابن كثير: هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه، ورحل في طلب العلم، مات سنة ٧٧٤، الأعلام، للزركلي (١/ ٣٢٠).

٢. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٤٣٠).

٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (١/ ٢٠٧).

٤. ابن بطال: هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن، عالم بالحديث، من أهل قرطبة، شرح البخاري، مات سنة ٤٤٩هـ، الأعلام، للزركلي (٤/ ٢٨٥).

٥. شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٧/ ٣٣٦).

٦. الطيبي: هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين، من علماء الحديث والتفسير والبيان، من عراق العجم، وكان شديد الرد على المبتدعة، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعا، ضعيف البصر، مات سنة ٧٤٣هـ الأعلام، للزركلي (٢/ ٢٥٦).

٧. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٧٠ كتاب النكاح ١٠٣ باب إذا استأذن الرجل نسائه في أن يمرض في بيت بعضهن فأذن له (٥/ ٢٠١) حديث رقم ٤٩١٩.

٨. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، للطيبي (٧/ ٢٣٢٤).

وبينت عائشة- رضي الله عنها- ذلك بقولها: "وكَانَ رَسُولُ الله -ﷺ-لاَ يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ، مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا، وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا هُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ[1]".

قال محمد بن إسمعيل الصنعاني: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ الدُّخُولُ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي يَوْمِهَا مِنْ نِسَائِهِ، وَالتَّأْنِيسُ لَهَا وَاللَّمْسُ وَالتَّقْبِيلُ، وَفِيهِ بَيَانُ حُسْنِ خُلُقِهِ - -صلى الله عليه وسلم -- أَنَّهُ كَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِأَهْلِهِ[2].

بل من عدله- ﷺ- أنه إذا أتته هدية قسمها بينهن كما جاء ذلك في حديث أنس- رضي الله عنه- "أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ بَعَثَتْهُ إِلَى رَسُولِ الله -صلى الله عليه وسلم -بِقِنَاعٍ[3] عَلَيْهِ رُطَبٌ، فَجَعَلَ يَقْبِضُ قَبْضَةً فَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُ الْقَبْضَةَ فَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ، ثُمَّ جَلَسَ فَأَكَلَ بَقِيَّتَهُ أَكَلَ رَجُلٍ يُعْلَمُ أَنَّهُ يَشْتَهِيهِ[4]".

المطلب الثاني: حسن التعاون بين أفراد الأسرة

من المعلوم أن التعاون بين أفراد الأسرة أمر مهم للغاية، يساعد في تكوين روابط أسرية قوية، ويصنع أسرة قادرة على مواجهة جميع الأزمات مهما صعبت، كما أن الأطفال الذين ينشئون في أسرة متعاونة يصيرون في المستقبل أشخاص قادرين على الاعتماد على أنفسهم ومتهيئون على التعاون مع أفراد المجتمع الأخرين.

والمتأمل في سنة النبي -ﷺ-يجد كثيراً من الأحاديث التي تبين تعاونه مع زوجاته، في إدارة شؤون البيت، مع أنه كانت له التزامات كثيرة من كونه قائداً للدولة، وقائداً للجيش، ومعلماً للناس، ومستقبلاً للوفود، وقائماً بأعباء الرسالة، ومن ذلك حديث عائشة -رضي الله عنها- حينما سُئلت " مَا

---

١. سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني ١٢ كتاب النكاح ٣٩ باب في القسم بين النساء (٢/ ٢٠٨) حديث رقم ٢١٣٧.

٢. سبل السلام، للصنعاني (٢/ ٢٤١).

٣. القناع: الطبق الذي يؤكل عليه، غريب الحديث، لابن الجزري (٢/ ٢٦٨).

٤. المسند، للإمام أحمد (٣/ ١٢٥) حديث رقم ١٢٨٩، ومسند الطيالسي، لأبي داود الطيالسي (٣/ ٤٩٩) حديث رقم ٢١٢١.

كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ[1].

قال القسطلاني[2]: قولها: "في خدمة أهله": نفسه أو أعم، كتفليته ثوبه، وحلبه شاته، تواضعًا منه -عليه الصلاة والسلام-[3].

وعَنْ عَائِشَةَ- رضي الله عنها- أَنَّهَا سُئِلَتْ: "مَا كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم -يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ[4] نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ[5]".

قال ابن حجر في فتح الباري: قَالَ ابن بَطَّالٍ: مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ التَّوَاضُعُ وَالْبُعْدُ عَنِ التَّنَعُّمِ وَامْتِهَانُ النَّفْسِ، لِيُسْتَنَّ بِهِمْ، وَلِئَلَّا يَخْلُدُوا إِلَى الرَّفَاهِيَةِ الْمَذْمُومَةِ[6].

وهكذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- على الرغم من انشغالاته يخصف النعل ويحلب الشاة، ويقُمُّ البيت، ويكون في خدمة أهله، وهذا يدل على إعانته لأهله، لا كما يتوهمه بعض الناس من أن ذلك نقص وعيب أن يعين الرجل أهله في أعمال البيت، وهذا التعاون يولد الألفة والمحبة بين الزوج وزوجته.

المطلب الثالث: استشارة الأهل ومشاطرتهم الهموم:

إن الناظر في كتاب الله-عز وجل- يجده رسخ مفهوم الحوار والتشاور في أذهان المؤمنين ترسيخاً عميقاً في كثير من آياته، تارةً بالأمر الصريح بانتهاج أسلوب الحوار كما في قوله تعالى:

---

١. صحيح البخاري، للإمام البخاري ١٠ كتاب الجماعة والإمامة ١٦ باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج (٧/ ٢٣٩) حديث رقم ٦٤٤.

٢. القسطلاني: هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك المصري، أبو العباس، شهاب الدين، من علماء الحديث. مولده ووفاته في القاهرة سنة ٩٢٣هـ الأعلام، للزركلي (١/ ٢٣٢).

٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٢/ ٤٢)

٤. يخصف نعله: أي كان يَخْرِزُها من الخَصْفِ: الضم والجمع، النهاية في غريب الأثر، لابن الأثير (٢/ ١٠٠).

٥. المسند، للإمام أحمد (٦/ ١٢١) حديث رقم ٢٤٩٤٧.

٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٤٦١).

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٥٩]، وتارةً بوصف المؤمنين في معرض مدحهم بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: من الآية ٣٨]، وتارة بذكر تفاصيل كثير من الحوارات؛ كحوار الأنبياء مع الكفار من أقوامهم، أو حوارهم مع أتباعهم المؤمنين وغير ذلك.

وكان النبي- ﷺ- يستشير نساءه فيما يطرحه من أفكار ومناقشة ما فيه مصلحة للأسرة ومنفعة لأفرادها، أو فيما يتعلق بشؤون حياتهم ومعاشهم، بل ويستشيرهم في بعض الأمور المهمة، كما كان يفعل مع أم سلمة -رضي الله عنها-، فقد كان يأنس برأيها ويعجبه رجحان عقلها -رضي الله عنها-، لذلك استشارها يوم صلح الحديبية حينما أشارت عليه أن يحلق رأسه ويذبح هديه، ويتحلل من إحرامه حتى يراه المسلمون فيفعلون مثله، والقصة أخرجها البخاري مطولة وفيها: "... فقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ-رضي الله عنه-: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ -ﷺ-فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، إِذًا قَالَ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ، قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا؟ إِذًا قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ؟ قُلْتُ: لَا قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ، قَالَ الزُّهْرِيُّ قَالَ: عُمَرُ فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا، قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا"[1].

---

١. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٥٨كتاب الشروط ١٥ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢/ ٩٧٣) حديث رقم ٢٥٨١مطولاً.

قال الخطابي: وفي قبول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إشارة أم سلمة عليه بأن يبدأ بنحر هديه وحلق رأسه دليل على جواز مشاورة النساء وقبول قولهن إذا كن مصيبات فيما يشرن به[1].

وقال ابن بطال: شاور النبي- صلى الله عليه وسلم- أم سلمة- رضي الله عنها- فأراه الله بركة المشورة، ففعل ما قالت، فاقتدى به أصحابه، وفيه: جواز مشاورة النساء ذوات الفضل والرأي[2]

وقال زكريا بن محمد الأنصاري[3]: وفيه: فضيلة أم سلمة، ووفور عقلها، وقبول قول النساء إذا كن مصيبات[4].

المطلب الرابع: التماس العذر للأهل:

إن التماس العذر للآخرين من المفاهيم الغائبة عند الكثير منا في تعاملاتنا المختلفة مع الناس عامة، ومع الأهل خاصة، وقد كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يرفق بالمخطئ، ولا يقابل سيئته بمثلها، بل يلتمس له عذرا، فيعفو ويصفح، لاسيما مع أهل بيته، ويبين ذلك حديث أنس- رضي الله عنه- قَالَ كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم -عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ[5] فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم -فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِلَقَ[6] الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ غَارَتْ أُمُّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ[7].

---

١. معالم السنن، للخطابي (٢/ ٣٢٤).

٢. شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٨/ ١٢٤).

٣. زكريا بن محمد الأنصاري: هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، الشافعيّ، أبو يحيى، شيخ الإسلام، قاض مفسر، من حفاظ الحديث، مات سنة ٩٢٦هـ الأعلام، للزركلي (٣/ ٤٦).

٤. منحة الباري بشرح صحيح البخاري، لزكريا الأنصاري (٥/ ٥٢٤).

٥. صحفة: هِيَ إِنَاء كالقصعة المبسوطة وَنَحْوهَا وجمعها صحاف، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري (٣/ ١٣).

٦. فلق الصحفة: بِكَسْر الْفَاء وَفتح اللَّام جمع فلقَة وَهِي الْقطعَة، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد طاهر الكجراتي (٤/ ١٧٤).

٧. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٥٨ كتاب الشروط ١٠٦ باب الغيرة (٥/ ٢٠٠٣) حديث رقم ٤٩٢٧.

قال ابن حجر: وَقَوْلُهُ: "غَارَتْ أُمُّكُمْ": اعْتِذَارٌ مِنْهُ -صلى الله عليه وسلم- لِئَلَّا يُحْمَلَ صَنِيعُهَا عَلَى مَا يُذَمُّ بَلْ يَجْرِي عَلَى عَادَةِ الضَّرَائِرِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَإِنَّهَا مُرَكَّبَةٌ فِي النَّفْسِ بِحَيْثُ لَا يُقْدَرُ عَلَى دَفْعِهَا[1].

وقال: قوله: "غارت أمكم" اعتذار من قبل الضاربة إلى الرسول أي الخادم[2].

وقال القسطلاني: وَفِي الحَدِيث: إِشَارَة إِلَى عدم مُؤَاخذَة الْغيرَة بِمَا يصدر مِنْهَا لِأَنَّهَا فِي تِلْكَ الْحَالة يكون عقلهَا محجوبا بِشدَّة الْغَضَب الَّذِي أثارته الْغيرَة[3].

قال محمد الأمين الأثيوبي: قال السندي: قوله: "غارت أمكم": اعتذار منه صلى الله عليه وسلم؛ لئلا يحمل صنيعها على ما يذم، بل يجرى على عادة الضرائر من الغيرة؛ فإنها مركبة في النفس بحيث لا يقدر على دفعها[4].

المطلب الخامس: الوفاء للزوجة:

إن الوفاء والالتزام بعهود الزواج، وإظهار الولاء والمحبة الكاملة لشريك الحياة؛ بقضاء الوقت معه ومشاركته بالأنشطة التي يُحبها، والوقوف معه حال مواجهته لأي مشكلة، أو الوقوف بجانبه في ظروفه الصعبة أياً كانت مما يُوطد العلاقة بين الزوجين، ويزيد على تقوية الروابط وتعزيز الولاء بين الزوجين واستمرار العلاقة الزوجية.

وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- من أكثر الناس وفاء لزوجاته، كيف لا وهو القدوة والأسوة للمؤمنين، والسنة النبوية حافلة بذلك، وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

- وفائه -صلى الله عليه وسلم- لخديجة -رضي الله عنها-:

---

١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٥/ ١٢٥) - الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي (٧/ ٢١٨٩).

٢. فتح الودود في شرح سنن أبي داود، لأبي الحسن السندي (٣/ ٦١٨).

٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٨/ ١١).

٤. مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجة، محمد الأمين الأثيوبي (١٣/ ٤١٢).

ومن ذلك ما روته عائشة- رضي الله عنها-قَالَتِ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاحَ لِذَلِكَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، فَغِرْتُ فَقُلْتُ: وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ فَأَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا[1].

قال النووي[2]: قولها: "فارتاح لذلك"؛ أي: هَشّ لمجيئها، وسُرّ بها؛ لتذكّره بها خديجة، وأيامها، وفي هذا كله دليل لِحُسن العهد، وحِفظ الوُدّ، ورعاية حرمة الصاحب، والعشير في حياته، ووفاته، وإكرام أهل ذلك الصاحب[3].

قال القاضي عياض[4]: وقوله: "فارتاح لها، وقال: اللهم هالة بنت خويلد": أي: هش لبرها، ونشطت نفسه سروراً بها، وفي هذا كله منه - عليه الصلاة والسلام - حسن عهد، وحفاظ على رعاية حق خديجة، وبرها وودها بعدها، وهو من حسن الإيمان[5].

بل من وفائه لها-رضي الله عنها- أنه -صلى الله عليه وسلم -كان يذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ويبعثها في صدائق خديجة، وجاء هذا في حديث عائشة- رضي الله عنها - قَالَتْ: "مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ

---

١. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٦٦ كتاب فضائل الصحابة ٥٠ باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها (٣/ ١٣٨٩) حديث رقم ٣٦١٠، وصحيح مسلم، للإمام مسلم ٤٤ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ١٢ باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (٤/ ١٨٨٦) حديث رقم ٢٤٣٧.

٢. النووي: هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا، واليها نسبته، مات سنة ٣٧٢هـ الأعلام، للزركلي (٨/ ١٤٩).

٣. المنهاج شرح صحيح بن الحجاج، للإمام النووي (١٥/ ٢٠٢) - اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، لشمس الدين البِرْماوي (١٠/ ٣٨٧).

٤. القاضي عياض: هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة، وتوفي سنة ٥٤٤هـ الأعلام، للزركلي (٥/ ٩٩).

٥. إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، للقاضي عياض (٧/ ٤٤٤).

نِسَاءِ النَّبِيِّ - -صلى الله عليه وسلم -- مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ - -صلى الله عليه وسلم -- يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ! فَيَقُولُ: "إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ"[1].

قال المباركفوري: فِي إِهْدَاءِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم -اللَّحْمَ لِأَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ وَخَلَائِلِهَا رَعْيًا مِنْهُ لِذِمَامِهَا وَحِفْظًا لِعَهْدِهَا[2].

وقال حمزة محمد قاسم: قولها: "وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة " أي: وكان يكرم صديقاتها، ويهدي إليهن الهدايا من أجلها، فكثيراً ما كان يذبح الشاة ويقسمها أقساماً، فيهدي إلى كل واحدة من صديقاتها قسماً منها، وفاءً لخديجة[3].

ومما يدل على وفاء النبي-صلى الله عليه وسلم- لخديجة- رضي الله عنها-حديث عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَتْ: "لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسَارَاهُمْ بَعَثَتَ زَيْنَبُ ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم -فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلاَدَةٍ كَانَتْ خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم -تِلْكَ الْقِلاَدَةَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَافْعَلُوا، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَطْلَقُوهُ وَرُدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهَا[4]".

---

١. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٦٦ كتاب فضائل الصحابة ٥٠ باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها (٣/ ١٣٨٩) حديث رقم ٣٦٠٧.

٢. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (٦/ ١٣٤).

٣. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة قاسم (٤/ ٢٨٤).

٤. المستدرك على الصحيحين، للإمام الحاكم (٣/ ٢٣٦) حديث رقم ٥٠٣٨.

المبحث الثالث: القيم المستفادة من معاملة النبي -صلى الله عليه وسلم- لبناته، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفقد البنت وتزويجها والحزن لموتها:

البنت مخلوقة رقيقة ناعمة ضعيفة، لا يصلح معها ما قد يصلح من الشدة والغلظة التي ربما يتعامل بها بعض الآباء مع الذكور من أبنائهم، فهي التي تنشأ في الحلية والزينة ولا تمتلك القدرة على المجادلة والخصومة قال الله: -عز وجل-: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف: ١٨]، ولذلك تحتاج تربيتهن إلى وسائل أخرى تتناسب مع رقتهن وتكوينهن الفطري الذي خلقهن الله به.

وينبغي أن يكن لهن من العناية والمحبة والإشفاق ما يتناسب وأنوثتهن، لذلك وجدن من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عظيم الرعاية وكريم العناية.

ويظهر هذا في معاملته -صلى الله عليه وسلم -لرقية وأم كلثوم ورقية رضي الله عنهما، فقد أهتم النبي- صلى الله عليه وسلم- ببنتيه رقية وأم كلثوم أيما اهتمام، فزوج رقية للصحابي الجليل عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، وكان لا يشغله شاغل عنها، وعن تفقدها، ولما كان يوم كان يوم بدرٍ مرِضَت مرضًا شديدًا، فأمر النبي- صلى الله عليه وسلم- زوجها عثمان بن عفان- رضي الله عنه- أن يبقى في المدينة، ليمرضها وقال له: "إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ[1]".

ولما توفيت رقية- رضي الله عنها- زوجه النبي- صلى الله عليه وسلم- بأختها أم كلثوم- رضي الله عنها- كما جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، أن النبي - -صلى الله عليه وسلم -- لقِيَ عُثمانَ عند بابِ المسجِد، فقال: "يا عُثمان! هذا جبريلُ أخبرَني أن اللهَ قد زوَّجَك أمَّ كلثُوم بمثلِ صداقِ رُقيَّة، على مثلِ صُحبَتِها[2]".

---

١. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٦٦ كتاب فضائل الصحابة ٧ باب مناقب عثمان رضي الله عنه (٣/ ١٣٥٢) حديث رقم ٣٤٩٥.

٢. سنن ابن ماجة، للإمام ابن ماجة القزويني (١/ ٤٠) حديث رقم ١١٠.

وكان من معاملته لهن، حتىٰ بعد الوفاة الحزن لموتهن، كما جاء في حديث أنس-رضي الله عنه- قال:" شَهِدْنَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ -صلىٰ الله عليه وسلم -وَرَسُولُ اللَّهِ -صلىٰ الله عليه وسلم -جَالِسٌ عَلَىٰ الْقَبْرِ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ[1]".

قال القسطلاني: قوله: "شهدنا بنت رسول الله، -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-": هي أم كلثوم زوج عثمان بن عفان[2].

المطلب الثاني: الوقوف مع بناته في أحلك الظروف:

مما لا شك فيه أن الدين الإسلامي أوصىٰ المسلم أن يهتم بتربية أبنائه تربية صحيحة، تشتمل علىٰ الإنفاق والكسوة، وتتعدىٰ ذلك بمساعدتهم علىٰ مقابلة ظروف الحياة، ومساعدتهم علىٰ الزواج، لا سيما البنات، وذلك باختيار الزوج الصالح الذي يحسن معاملتها، وإن أدىٰ ذلك إلىٰ مساعدته علىٰ زواجه منها بالمال، والوقوف معه فيما يمر به من ظروف أثناء عمر الحياة الزوجية، إكراماً لبنته وإحساناً بها.

ويظهر هذا في معاملته- صلىٰ الله عليه وسلم- لبنته زينب رضي الله عنها، فقد أهتم بها كاهتمامه ببنتيه رقية وأم كلثوم-رضي الله عنهما- فزوجها لأبي العاص بن الرّبيع الْقرشِي -رَضِي الله عَنهُ-وَهُوَ ابْن خَالَتهَا هَالة بنت خويلد وَأَبُو الْعَاصِ كَانَ من رجال مَكَّة الْمَعْدُودين مَالا، وَأَمَانَة، وتجارة[3].

ومما يدل علىٰ وقوف النبي- صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- معها ومؤازرته لها في قصة أسر زوجها، وأنه قبل إجارتها له لما أُسر، فعن عائشة زوج النبي - صلىٰ الله عليه و سلم- قالت : "لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب ابنة رسول الله صلىٰ الله عليه و سلم في فداء أبي العاص بمال، و بعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها علىٰ أبي العاص حين بنىٰ عليها، فلما رأىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه و سلم تلك القلادة رق لها رقة شديدة وقال: "إن رأيتم أن تطلقوا أسيرها و تردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه و ردوا عليه الذي لها، ولم يزل أبو العاص مقيما علىٰ شركه

---

١. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٢٩ كتاب الجنائز ٧٠ باب من يدخل قبر المرأة (١/ ٤٥٠) حديث رقم ١٢٧٧.

٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٢/ ٤٢٨).

٣. السيرة النبوية، لابن كثير (٢/ ٤٨٣).

حتىٰ إذا كان قبيل فتح مكة خرج بتجارة إلىٰ الشام بأموال من أموال قريش أبضعوها معه، فلما فرغ من تجارته و أقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، وقيل إن رسول الله صلىٰ الله عليه و سلم كان هو الذي وجه السرية للعير التي فيها أبو العاص قافلة من الشام و كانوا سبعين ومائة راكب أميرهم زيد بن حارثة، وذلك في جمادىٰ الأولىٰ في سنة ست من الهجرة فأخذوا ما في تلك العير من الأثقال، وأسروا أناسا من العير فأعجزهم أبو العاص هرباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا أقبل أبو العاص من الليل في طلب ماله حتىٰ دخل علىٰ زينب ابنة رسول الله صلىٰ الله عليه و سلم فاستجار بها فأجارته فلما خرج رسول الله صلىٰ الله عليه و سلم إلىٰ صلاة الصبح فكبر وكبر الناس معه، قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قال: صرخت زينب رضي الله عنها: أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع، قال: فلما سلم رسول الله صلىٰ الله عليه و سلم من صلاته أقبل علىٰ الناس فقال: أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم، قال: أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء كان حتىٰ سمعت منه ما سمعتم، إنه يجير علىٰ المسلمين أدناهم، ثم انصرف رسول الله - صلىٰ الله عليه و سلم - فدخل علىٰ ابنته زينب فقال: أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له[1]".

قال أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي: فأبو العاص بن الربيع إنما أسلم في زمن الهدنة بعد ما أخذت سرية زيد بن حارثة ما معه فأتىٰ المدينة، فأجارته زينب فأنفذ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم -جوارها، ودخل عليها فقال: أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له، وكان هذا بعد نزول آية التحريم في الممتحنة[2].

ولما توفيت زينب حزن النبي- -صلىٰ الله عليه وسلم -لموتها وأمر أن تكفن في إزاره كما جاء في حديث أم عطية- رضي الله عنها- قَالَتْ: "دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلىٰ الله عليه وسلم -حِينَ تُوُفِّيَتْ ابْنَتُهُ فَقَالَ: "اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ

---

١. المستدرك علىٰ الصحيحين، للإمام الحاكم (٢/ ٢٦٦٢) - السيرة النبوية، لابن كثير (٢/ ٥٢٠).

٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود مع حاشية ابن القيم، لمحمد حيدر العظيم آبادي (٦/ ١٥٨).

كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي، فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ، فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ[1] فَقَالَ أَشْعِرْنَهَا[2] إِيَّاهُ[3]"

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: وَالْمَشْهُورُ أَنَّهَا زَيْنَب زوج أَبِي العَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ[4].

المطلب الثالث: استقبال البنت والقيام لها وإجلاسها في مجلسه وزيارتها في منزلها.

مثّل الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- أفضل صورةٍ ونموذجٍ للمسلم في بيته، فكان رغم التزاماته الكثيرة، ومشاغله الكبيرة، ورغم أنّه رئيساً للدولة، ومبلغّاً للرسالة، وقائداً للجيش، ومعلّماً للنّاس، إلّا أنّه كان حريصاً على زيارة بناته في بيوتهن، والسؤال عن حالهن، ويفرح بزيارتهن له في بيته، ويهش لذلك.

ويدل على هذا حديث عائشة-رضي الله عنها- أَنَّهَا قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلاًّ بِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا[5]".

والحديث يبين ما كان عليه النبي- صلى الله عليه وسلم- من محبة وإكرام لبناته عامة ولبنته فاطمة- رضي الله عنها- خاصة.

وما يدل كذلك على معاملة النبي -صلى الله عليه وسلم- لفاطمة- رضي الله عنها- أنه كان

---

١. حقوه: الحقو الْإِزَار وَجمعه حَقي، غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ١/ ٤٦.

٢. أشعرنها إياه: أَي: اجعلنه شعارها الَّذِي يَلِي جَسدهَا، غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي ١/ ١٤٤.

٣. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٢٩ كتاب الجنائز ٨ باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر (١/ ٤٢٣) حديث رقم ١٥٩٥وصحيح مسلم، للإمام مسلم ١١ كتاب الجنائز ١٢ باب في غسل الميت (٢/ ٦٤٦) حديث رقم ٩٣٩.

٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٢٨).

٥. سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني ٤٢ كتاب الأدب ١٥٦ باب ما جاء في القيام (٤/ ٥٢٣) حديث رقم .٥٢١٩ وسنن الترمذي ٥٠ كتاب المناقب ٦١ باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم (٥/ ٧٠٠) حديث رقم ٣٨٧٢ وقال: هذا حديث حسن غريب.

يزورها في بيتها ويجلس بينها وبين زوجها علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- ويسألها عن حالها، وجاء هذا في حديث علي- رضي الله عنه- "أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه و سلم - سَبْيٌ فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه و سلم -أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه و سلم -إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ، فَقَالَ: عَلَى مَكَانِكُمَا، فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ[1]".

قال ابن بطال: قال المهلب: وفيه من النفقة حمل الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من التقلل في الدنيا، وتسليهم عنها بما أعد الله للصابرين في الآخرة، وفيه: دخول الرجل على ابنته، وهي راقدة مع زوجها، وفيه: جواز جلوسه بينهما، وهما راقدان ومباشرة قدميه وبعض جسده جسم ابنته[2].

قال أبو الحسن المباركفوري: وفيه غاية التلطف على ابنته وصهره وإذا جاءت الألفة رفعة الكلفة[3].

قال أبو العباس القرطبي: وقعود النبي -صلى الله عليه وسلم -بين ابنته وهي دليل على جواز مثل ذلك وأنه لا يُعاب على من فعله إذا لم يؤد ذلك إلى اطلاع على عورة أو إلى شيء ممنوع شرعًا[4].

وكان -صلى الله عليه وسلم -يطيب من خاطرها ويصلح ما بينها وبين زوجها من خلافات، كما جاء في حديث سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: "جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -لِإِنْسَانٍ: انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ

---

١. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٦٦ كتاب فضائل الصحابة ١١ باب التكبير والتسبيح عند المنام (٥/ ٢٢٢٨) حديث رقم ٥٩٥٩.

٢. شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٥/ ٢٧٠).

٣. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن المباركفوري (٨/ ١٢٨).

٤. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي (٧/ ٥٥).

وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ[1]".

قال ابن حجر: قال ابن بطال: وفيه أن أهل الفضل قد يقع بين الكبير منهم وبين زوجته ما طبع عليه البشر من الغضب وقد يدعوه ذلك إلى الخروج من بيته ولا يعاب عليه، قلت: ويحتمل أن يكون سبب خروج علي خشية أن يبدو منه في حالة الغضب ما لا يليق بجناب فاطمة رضي الله عنهما فحسم مادة الكلام بذلك إلى أن تسكن فورة الغضب من كل منهما، وفيه: كرم خلق النبي -صلى الله عليه وسلم -لأنه توجه نحو علي ليترضاه ومسح التراب عن ظهره ليبسطه وداعبه بالكنية المذكورة المأخوذة من حالته ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع منزلتها عنده[2].

ومن حسن معاملة النبي- صلى الله عليه وسلم- لابنته فاطمة أنه لا يرضى أن تُؤذى، وكان يقول:" فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا[3]".

وفي حديث المسور بن مخرمة- رضي الله عنه-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي[4]".

قال حمزة محمد القاسم: دل هذا الحديث على فضل السيدة فاطمة رضي الله عنها، ومكانتها عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، لكونها بضعة منه، ولشدة تعلقه بها نفسياً، ومشاركته لها وجدانياً وعاطفياً، وهذه منقبة عظيمة لها، وفضيلة ومزية لها على غيرها كما ترجم له البخاري[5].

---

١. صحيح البخاري، للإمام البخاري ١١ أبواب المساجد ٢٥ باب نوم الرجل في المسجد (١/ ١٦٩) حديث رقم ٤٣٠، وصحيح مسلم، للإمام مسلم ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ٤ باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٤) حديث رقم ٢٤٠٩.

٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٥٨٨).

٣. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٧٠ كتاب النكاح ١٠٨ باب ذب الرجل على ابنته في الغيرة والإنصاف (٥/ ٢٠٠٤) حديث رقم ٤٩٣٢.

٤. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٦٦ كتاب فضائل الصحابة ٢٩ باب مناقب فاطمة عليها السلام (٣/ ١٣٧٤) حديث رقم ٣٥٥٦.

٥. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة قاسم (٤/ ٢٧١).

المبحث الرابع: القيم المستفادة من معاملة النبي -صلى الله عليه وسلم -لأبنائه وأحفاده، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المحبة للأبناء.

المتأمل في الدين الإسلامي يجد أنه جعل معياراً لعلاقة الأب وأبنائه، وأنها علاقة قائمة على المحبة، والرحمة، والرأفة، والشفقة، والتوجيه والرعاية في جميع شئون حياتهم، فهو الركن الذي يأوون إليه في كل وقت، وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيرته مليئة بالأمثلة ومن ذلك حبه لابنته فاطمة-رضي الله عنها- وأنه إذا دخلت إليه قام إليها وأجلسها عن يمينه أو شماله، كما جاء في حديث عائشة- رضي الله عنها-: قَالَتْ " أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ- رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي[1] الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ"[2].

ومن محبته لها بيّن-صلى الله عليه وسلم-أنها بضعة منه كما جاء في حديث المسور بن مخرمة-رضي الله عنه-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي[3]".

---

١. يعارضني القرآن: من المُعَارضَة: وَهِي المُقَابلَة، وَمِنْه: عارضت الْكتاب بِالْكتاب أَي: قابلته بِهِ، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ٤٣٩).

٢. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٦٥ كتاب المناقب ٢٢ باب علامات النبوة في الإسلام (٣/ ١٣٢٦) حديث رقم ٣٤٢٦، وصحيح مسلم، للإمام مسلم ٤٤ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ١٥ باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام (٤/ ١٩٠٤) حديث رقم ٢٤٥٠.

٣. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٦٦ كتاب فضائل الصحابة ٢٩ باب مناقب فاطمة عليها السلام (٣/ ١٣٧٤) حديث رقم ٣٥٥٦.

قال حمزة محمد القاسم: قوله: "بضعة مني": أي جزء مني، وقطعة من كبدي فهي مهجة القلب، وثمرة الفؤاد، وذلك أمر طبيعي يشعر به كل إنسان نحو أولاده، و" من " الاتصالية في قوله: " مني " تفيد اتصال مشاعره بمشاعرها، وأحاسيسه بأحاسيسها، ولهذا قال: "فمن أغضبها أغضبني" وذلك لما بينهما من تجاوب نفسي، ومشاركة وجدانية في الانفعالات والمشاعر[1].

المطلب الثاني: الرحمة بالأبناء.

قد حفلت كتب السُّنَّة النبوية بالأحاديث الكثيرة التي تظهر مدىٰ عناية الإسلام بالأولاد في شتىٰ المجالات وفي كل المراحل، وما الترَّغيب بالرحمة بهم إلا أحد تلك المجالات.

لقد ضرب لنا النبي-صلىٰ الله عليه وسلم-المثل الأعلىٰ في رحمته بالأطفال عامةً وبأبنائه خاصة، ويظهر ذلك جلياً عند وفاة ابنه إبراهيم-عليه السلام-فقد ذرفت عيناه وحزن حزناً شديداً، فقيل له: حتىٰ أنت يا رسول الله؟ فقال: إنها رحمة، وجاء هذا في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلىٰ الله عليه وسلم -عَلَىٰ أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ -صلىٰ الله عليه وسلم -إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَىٰ فَقَالَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ[2]"".

قال ابن بطال: إذا كان الحزن علىٰ الميت وفاء له ورقة عليه، ولم يكن سخطا للقضاء ولا تشكيا به، فهو مباح[3].

---

١. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة قاسم (٤/ ٢٧١).

٢. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٨١ كتاب الأدب ١٨ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥/ ٢٢٣٥) حديث رقم ٥٦٥١.

٣. شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٣/ ٢٨٧).

قال الطيبي: قوله: "وأنت يا رسول الله": فيه معنى التعجب، والواو تستدعى معطوفاً عليه، أي الناس لا يصبرون علي المصائب، ويتفجعون، وأنت تفعل كفعلهم، أي لا ينبغي لك أن تتفجع، كأنه استغرب ذلك منه؛ لأنه يدل علي ضعف النفس، والعجز عن مقاومة المصيبة بالصبر، يخالف ما عهده منه من الحث علي الصبر، والنهي عن الجزع، وأجاب عنه بقوله: "إنها رحمة": أي الحالة التي تشاهدها منى يا بن عوف رقة ورحمة علي المقبوض، تنبعث عن التأمل فيما هو عليه، لا فيما توهمت من الجزع وقلة الصبر[1].

المطلب الثالث: التعامل مع الأحفاد:

من القيم الإسلامية السمحة معاملة المسلم لأحفاده، وملاطفتهم وتقبيلهم، ولا يعتبر ذلك من الضعف في شيء، ولا يطعن في قوته وشجاعته، بل هو رحمة وشفقة ومحبة، فعله خير الناس النبي- صلى الله عليه وسلم-، فقد جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الْأَقْرَعُ إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ[2]".

قال ابن بطال: رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به من الأعمال التي يرضاها الله ويجازى عليها، الا ترى قوله عليه السلام للأقرع بن حابس حين ذكر عند النبي أن له عشرة من الولد ما قبل منهم أحدا:" من لا يرحم لا يرحم"، فدل أن تقبيل الولد الصغير وحمله والتحفي به مما يستحق به رحمة الله[3].

---

١. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، للطيبي (٤/ ١٤١٥).

٢. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٢٩ كتاب الجنائز ٤٢ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنا بك لمحزنون" (١/ ٤٢٩) حديث رقم ١٢٤١.

٣. شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٩/ ٢١١).

بل من لا يفعل ذلك مع أولاده وأحفاده يعتبر منزوع الرحمة، ويُبيّن ذلك حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ[1]".

قال ابن حجر: قوله" أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ": أي لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله منه[2].

وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يصبر على بكاء طفل ولا على ألمه، حتى وهو في أعظم الأعمال، كما جاء في حديث أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ-رضي الله عنه- "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا[3]".

قال ابن بطال: ولم يكن حمله لها مما يضاد الخشوع المأمور به في الصلاة، وكره أن يشق عليها لو تركها ولم يحملها، وفي فعله عليه السلام ذلك أعظم الأسوة لنا، فينبغي الاقتداء به في رحمته صغار الولد وكبارهم والرفق بهم[4].

ومن القيم المفقودة في المجتمعات المسلمة أن يعق عن أحفاده فرحة بقدومهم كما عق النبي- صلى الله عليه وسلم- عن الحسن والحسين فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رضي الله عنه- "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا[5]".

---

١. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٨١ كتاب الأدب ١٨ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥/ ٢٢٣٥) حديث رقم ٥٦٥٢.

٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٤٣٠).

٣. صحيح البخاري، للإمام البخاري ٨ كتاب الصلاة ١٦ باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة (١/ ١٩٣) حديث رقم ٤٩٤، وصحيح مسلم، للإمام مسلم ٥ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٩ باب جواز حمل الصبيان في الصلاة (١/ ٣٨٥) حديث رقم ٥٤٣.

٤. شرح صحيح البخاري، لابن بطال ٩/ ٢١١.

٥. سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني ١٦ كتاب الضحايا ٢١ باب في العقيقة (٣/ ٦٦) حديث رقم ٢٨٤٣.

الخاتمة

بعدم تجوالنا في البحث تعرفنا فيه على معنى القيم والأسرة، وما المراد بالقيم الأسرية، وضربنا فيه بعض الأمثلة للقيم الأسرية المستفادة من معاملة النبي -صلى الله عليه وسلم- لزوجاته مثل: العدل بينهن، وحسن التعاون ين أفراد الأسرة واستشارة الأهل ومشاطرتهم الهموم، والتماس العذر لهم، كما ضربنا بعض الأمثلة للقيم المستفادة من معاملة النبي -صلى الله عليه وسلم- لبناته مثل تفقدهن، والوقوف معهن في أحلك الظروف، واستقبالهن.

ثم بعد ذلك ذكرنا أمثلة للقيم المستفادة من معاملة النبي- صلى الله عليه و سلم- لأحفاده، من محبته لهم، والرحمة بهم، والتعامل معهم.

النتائج والتوصيات:

وفي ختام البحث نذكر بعض النتائج والتوصيات التي خرجنا بها من البحث، إما النتائج فمنها:

١ – إن القيم الأسرية إحدى الركائز الرئيسة التي تقوم عليها الأسرة المسلمة؛ فينبغي لكل اسرة مسلمة التمسك بها والعض عليها بالنواجذ.

٢ – تعطي القيم الأسرية المجتمع ملامحَه الحقيقية؛ حيث توجِّه حركته، وتُقوِّم مساره، وتُحدِّد غايته، وتَضبط تعاملاته.

٣ – بيان سمات ومزايا القيم الأسرية ومنها:

٤ – إن التمسك بالقيم الأسرية يجب السعادة والطمأنينة للأسرة المسلمة.

٥- إن تعزيز وتنمية القيم الأسرية لا يكون بالدعايات والشعارات، بل لا بدَّ من الجمع بين المعرفة والتوجيه والعمل والتطبيق.

٦- تعد القيم الأسرية قوة حافظة وقوة دافعة تصون الفرد والمجتمع من الانحراف والانحلال.

أما التوصيات فهي:

١- تأليف البحوث التي تبين أهمية القيم الأسرية والحث على تطبيقها ونشرها بين الأسر المسلمة.

٢- الاقتداء بالنبي- صلى الله عليه وسلم- في كيفية التعامل مع أسرته، حتى نخرج بأسرة سليمة معافاة تُنشئ لنا جيلاً واعياً بما له وما عليه.

٣- ضرورة الاطلاع على سيرة النبي- صلى الله عليه وسلم- وسنته واستنباط القيم الأسرية وإنزالها على أرض الواقع.

٤- إقامة دورات تدريبية للشباب المقبلين على الزواج يُبين لهم فيها القيم الأسرية وأهميتها في المحافظة على الأسرة.

وفي الختام أسأل الله- عز وجل- أن يوفق الجميع للاقتداء بسنة النبي- صلى الله عليه وسلم- لا سيما فيما يخص القيم الأسرية، حتى تنشأ الأسرة على الضوابط التي رسمتها لهم سيرة النبي- ﷺ- وسنته النبوية في كافة جوانب الحياة فيخرج لنا جيلاً يحقق الحياة الأسرية الناجحة بإذن الله.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- أثر الوالدين في تكوين الشخصية: دراسة موضوعية في سورية، لأنطون رحمة، الناشر: دار الحياة – دمشق، ١٩٦٥.

٣- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري، تحقيق: .... الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة ١٣٢٣هـ.

٤- الأسرة والمجتمع، لعلي عبد الواحد وافي، الناشر: دار نهضة – مصر، الطبعة السابعة ١٩٧٧.

٥- أصول التربية الإسلامية، لمحمد الهادي عفيفي، الناشر: مكتبة الأنجلو – القاهرة، ١٩٧٠م.

٦- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر مايو ٢٠٠٢م.

٧- إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِم، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع-مصر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحقيق: .... الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي ابن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١١- التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الصنعاني، أبو إبراهيم، المعروف بالأمير، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١٢- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر - سوريا، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٤- جمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّني الكجراتي، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

١٥- سبل السلام، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الصنعاني، الناشر: مكتبة مصطفى بابي الحلبي، الطبعة الرابعة ١٣٧٩ه-١٩٦٠م.

١٦- سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٧- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة مصطفى بابي الحلبي- مصر - الطبعة: الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٩- سنن أبي داوود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت.

٢٠- السيرة النبوية، للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٣٩٦هـ-١٩٧١م.

٢١- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز -مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٢- شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد -الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٢٣- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، حديث رقم ٩٢.

٢٥- علم الاجتماع العائلي، لمصطفى الخشاب، الناشر: دار القومية - مصر، ١٩٦٦.

٢٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين، بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود مع حاشية ابن القيم، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، العظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٢٨- غريب الحديث، للقاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٦م.

٢٩- غريب الحديث، تأليف: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٣٠- غريب الحديث، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحَرْبي، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣١- غريب الحديث لابن الجزري، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله ابن حمادي بن أحمد بن جعفر، تحفيف: د. عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٣٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة -بيروت ١٣٧٩هـ.

٣٣- فتح الودود في شرح سنن أبي داود، لأبي الحسن السندي، تحقيق: محمد زكي الخولي، الناشر: مكتبة أضواء المنار- المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣٤- القيم التربوية في القصص القرآني، لسيد أحمد طهطاوي، تحقيق: أحمد عبد المطلب الناشر: دار الفكر العربي- القاهرة.

٣٥- الكاشف عن حقائق السنن، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٦- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تأليف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر-سوريا، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٣٧- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

٣٨- مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، لمحمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأثيوبي، تحقيق: مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، الناشر: دار المنهاج- مكة المكرمة، لطبعة: الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

٣٩- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤٠- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ--١٩٩٠م.

٤١- مسند أحمد، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٢- مسند الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٤٣- المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

٤٤- معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.

٤٥- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: أحمد محمد السيد وآخرون، الناشر: دار ابن كثير - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٤٦- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، تحقيق: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة المؤيد - مكة المكرمة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤٧- منحة الباري بشرح صحيح البخاري، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى المصري الشافعي، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، الناشر: دار الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٨- المنهاج شرح صحيح بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٤٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٥٠- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: مكتبة دار الحديث-مصر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.